فقامت بها بين الديار مذابحٌ تخوض منها الارمنيون بالدم
ولولاك لاختبرت الحمام تخلصاً بنفسي من اتعاب عيش مذمم
فانت الذي اخرت امك مريما عن الموت ان يؤدي بامك مريم

* * *

امريم مهلاً بعض ما تذكرينه فانك ترمين القواد بسهم
أمريمُ ان الله لا شك ناقمٌ من القوم في قتل النفوس الحرم
أمريمُ فيما تحكمين تبصري فان انت ادركت الحقيقة فاحكمي
فليس بدينٍ كلُّ ما يفعلونه ولكنه جهلٌ وسوء تفهم
لئن ملأوا الارض القضاء جرائماً فهم اجرموا والدين ليس بمجرم
ولكنهم في جنح ليل من العمى تمشوا بمطموس العلائم مبهم
وقد سلكوا تيهاء من امر دينهم فكم منجد في المخزيات ومتهم
ولما رأيت اللوم لومٌ تجاهها سكت فلم انبس ولم انبرم
واطرقت نحو الارض اطلب عفوها وما انا بالجاني ولا بالمتيم
وظلت لها ابكي بعين قريحة جرت من اماقيها عصارة عندم
بكيت وما ادري أأبكي تضجراً من القوم ام ابكي لشقوة مريم

معروف الرصافي

فساد الاخلاق

لا ينكر عاقل ان فساد الاخلاق داء عضال قبيح النتائج مملوء من الشر والضر اذا تمكن من انسان قاده في طريق معوج وابعده عن المنهج القويم ونزل به عن المرتبة الانسانية وافقده كثيراً من خصائصه المميز بها على غيره من سائر

الحيوان فيتساوى عنده المفيد والمؤذي ويلتوي عليه معنى الفضل ويوثر الحاضر القصير عَلَى المستقبل الطويل ويزدري بالاداب والحقوق والواجبات ويعدُّ هـا لغواً وتخرصات ولا يعود يميز بين الحلال والحرام وقد يحسب نفسه مثال الكمال ومحور اعمال الكون عَلَى انه قد يكون احط من البهيم الابكم وافظع من الوحش الكاسر في كثير من تصرفاته ومآتيه ويمسي ارتكابه الشر واتيانه الضر لمجرد اللذة واشباع مطامعه النافهة واهوائه السيئة لا صيانة لنفسه ومحافظة عَلَى روحه حباً بالبقاء او رغبة منه في عمل مناسب او مشروع عمومي . وكم يصعب عَلَى المصاب بهذا الداء الافلات من عقاله بعد اشتداده واستحكامه وكم يعدي من عارفيه واصحابه ومعاشريه حتى يستحيل وقاية الناس منه وقاية تامة اكيدة بغير التربية الصحيحة والتعليم الصحيح في كل ادوار العمر اخصها الحداثة والشبيبة عَلَى نحو ما ذهب اليه فلاسفة العمران ممن عرفوا قدر الاخلاق وميزوا بين صالحها وفاسدها موضحين الفرق العظيم والبون الشاسع بين الاثنين

لماذا تفسد الاخلاق ؟ وكيف تصلح ؟ سوالان يقتضي جوابهما شرحاً كثيراً نكتفي منه بامهات الاسباب وهي عَلَى ما بينت في خطابي في الاخلاق الارث والصحة والمزاج والتربية والتعليم والمعاشرة وطبيعة البلاد وانواع المعيشة فاذا تحسنت جميع هذه الامور لاسيما اصول التربية والتعليم واصلحت عَلَى مقتضى ما يعوز الاخلاق لاصلاحها تهذبت هذه وسمت وتنزهت وذلك بدليل ما نراه من التباين والتناقض بين طبائع الناس وعاداتهم مما لا يحتاج الى برهان اخر ولا يجهله ذو باصرة نيرة وبصيرة نقادة

لا يخفى ان لكل امة ادواء وهم قادة الامم النزهاء المخلصين معالجة المقودين اليهم بانجع ما يعتقدونه مناسباً لشفائهم . والامة السورية كانت ولا تزال شان